وهلاكه عدوهم في الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته
وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية
نعدد محاسنه وخصايصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه
الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب
وقيل بالمغفرة ومنذرا اعدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات
ليومن بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى وتعزروه اي
تجلونه وقيل تنصرونه وقيل تبالغون في تعظيمه وتوقروه اي
تعظمونه وقرا بعضهم يعززوه بزايين من العز والاكثر والاظهر
ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم قال وتسبحوه فهذا راجع
الى الله تعالى **قال ابن عطا** جمع للنبي صلى الله عليه
وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام
الاجابة والمغفرة وهي من اعلام الاجابة المحبة وتمام النعمة
وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة
تبرية من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية
وهي الدعوة الى المشاهدة **وقال** جعفر بن محمد من تمام نعمته
عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع غيره
وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر
وما طغى وبعثه الى الاحمر والاسود واحل له ولامته الغنايم
وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره
ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله
ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل
قوة الله تعالى وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه
استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم
شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم

تقتلوهم

تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان
كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل
والرامي بالحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته
عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية
حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملا عينيه وكذلك قتل الملايكة
لهم حقيقة وقد قيل في هذه الاية الاخرى انها على المجاز العربي
ومقابلة اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ
رميت وجوههم بالحصبا والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع
اي ان منفعة الرمي كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي
بالمعنى وانت بالاسم

الفصل العاشر

فيما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته
عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل
من ذلك ما نصه تعالى في قصة الاسرا في سورة سبحان والنجم
وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته
ما شاهد من العجايب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى
والله يعصمك من الناس وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا
الاية وقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به
عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصه
نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم
وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الايات ونزول
السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك بن جعشم حسبما ذكره اهل الحديث
والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر اعلمه
الله بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر وقيل الخير الكثير وقيل

Copyright © King Saud University